

محمد الغزالي

من معالم الحق في كفاية الإسلام الحديث

الطبعة الثانية

١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

الناشر

دار الكتب الحديثة
باصطفا، تونس

وقد تعرض المركز العام نفسه لهذا الخلل ، فتولى أمانة الجماعة رجل
ليست له الصلاحية النفسية أو الفكرية لأي مركز قيادي في دعوة مكافحة ،
وكان تأثير هذا الشخص غريباً في تقريب الجماعة من العصر الملكي ،
واصطادها بقرارات شعبية واسعة الفؤد . .

ولم تكن الإسلام أدنى فائدة من هذه المحصومات ، بل لقد بدأت
عليه بضرر شديد .

ولا غرو . . فإن أعيان القرى وأقرباء الباشوات ترتبط أحوالهم بمصالحهم
قبل أي شيء آخر .

وينضم إلى هذا الخلل أن الأيام التي انتمت فيها دائرة الجماعة كان
الشعب المصري في جملة قد توزعت الأحزاب الكبرى ، واتحدت أعداد
هائلة من المحامين والأطباء بها .

فإذا نظرنا إلى من انضم إلى الجماعة من هذه الفئات وجدنا نسبة
الكفاية الفنية والحلقة تفديذب فوق العفر .

بل إن الإخوان أنفسهم اضطروا في أغلب قضاياهم السياسية ، أو فيها
كلمها إلى توكيل محامين لا ينتمون إلى جماعتهم .

ومع هذا القدر المدقع في الكفايات ، فإن سبعة أو ثمانية من المحققين
الفاشلين كانوا هم الذين يمسكون بزمام الجماعة في عدة مجالات حساسة ،
وكذلك الشأن في بقية أنحاء النشاط الأخرى .

وقد بدأ هذا الداء مبكراً من عهد الأستاذ حسن البها نفسه .

فقد مرت بهذا الرجل العظيم ظروف جملة يختار المماونين الأوائل له
على أساس أن الكفاية المادية أو الضميمة إذا صاحبها التفاني في الدعوة

والإخلاص لقيادة ، فهي أجدر بالمفاوة من الكفاية الخارقة إذا ضنفت
علاقتها بشخص القائد .

ولعل السر في هذا المسلك تخوف الرجل من الانشقاقات التي تهز
كيان الجماعة ، وتعرضها للتلاشي ، ثم إيماء المطلق بأن كفايته الضخمة
ستكون مددا دافقا وراء كل رجل من رجاله المقربين .

وكان حسن البنا من طراز فريد في دأبه ونصبه ، وكانت ثروته الطائلة
من المواهب المتعددة تجعله بالفعل المالك الأوحد لزام التوجيه والتنفيذ
في شئون الجماعة ، فلم يشعر أحد بفراغ الميدان من الرجولات القادرة
في الصف الأول من جماعة الإخوان المسلمين إلا يوم قتل حسن البنا في
الأربعين من جمرة . . .

لقد بدا الأقرام هل حقيقتهم بعد أن ولي الرجل الذي طامنا
سد مجزم . . .

وكان في صفوف التالية من يصلحون بلاريب لقيادة الجماعة القيمة .
واسكن المتعاقدين الضماف من أعضاء مكتب الإرشاد حلوا ، الأزمة ،
- أو حلت بأسمائهم الأزمة - بأن استقدمت الجماعة رجلا غريبا عنها
ليتولى قيادتها .

وأ كاد أوفن بأن من وراء هذا الاستقدام أصابع هيئات سرية عالمية
أرادت تدويح النشاط الإسلامي الوايد فقللت من خلال الثمرات المتنوعة
في كيان جماعة هذه حالما رصمت ما صنعت .

ولقد سمعنا كلاما كثيرا عن انقساب عدد من « الماسون » بينهم
الأستاذ حسن المصبي نفسه لجماعة الإخوان ، ولكن ، لا أعرف بالضبط .